مدارس الأدب المقارن :

تعدّدت مدارس الأدب المقارن حسب مكان نشأتها كما ذُكِرَ سابقًا، ويلحظ على مدارس الأدب المقارن المختلفة اختلاف خصائصها ومميزاتها وعيوبها، وهذا ما سيُشرَح فيما يأتي:

المدرسة الفرنسية :

كانت هذه المدرسة أقدم مدارس الأدب المقارن، وأولها وأقواها أثرًا؛ لتفوق الثقافة الفرنسية على غيرها من الثقافات عند ولادة الأدب المقارن في القرن التاسع عشر، ولما رافقه من نزعة قومية من بداياته.
كان أبرز منظري المدرسة الفرنسية وروادها هم: بالانسبرجيه، وفان تيجم، وجويار، ، وقد نادوا بدراسة علاقات التأثر والتأثير بين الأدب الفرنسي والآداب الأوروبية بشكل مباشر أو غير مباشر، ودراسة الروابط القومية دراسة تاريخية موثقة بالمصادر وكأنه فرع من فروع تاريخ الأدب، ونزعوا إلى المركزية الآوروبية في النظرة إلى الأدب المقارن، وكان هؤلاء من أصحاب التيار التقليدي في المدرسة الفرنسية. أمّا التيار العالمي فقد تمرّد على الرواد، وكان من بينهم: رينيه ويلك، وأندريه روسو، وكلود بيشوا، فقد نادوا بضرورة ترك دراسة العلاقات الخارجية للأدب، إنما التركيز على العلاقات الداخلية للنصوص وما بينها من روابط فيما يعرف بِـ "أدبيّة الأديب"، شرط اختلاف اللغة. وقد شكلت دعوات التيار التقليدي والتيار العالمي أهم مبادئ المدرسة الفرنسية، ولكن أخذ عليها مجموعة من المآخذ هي: عدم تحديدها لموضوع الأدب المقارن ومناهجه.

أنها ركّزت في دراسة الأدب على الخارج، وتفسير الأدب على أساس وقائع، دون التّركيز على دراسة الأدب نفسه من الداخل.

بالإضافة إلى تركيزها على النزعة القومية والنزعة التاريخية. اشتراطها لضرورة اختلاف اللغة ووجود روابط تاريخية بين النصوص لإثبات التأثر والتأثير.

المدرسة الأمريكية :

وهي المدرسة الثانية من مدارس الأدب المقارن، وقد قامت هذه المدرسة مستفيدة من المآخذ التي أخذت على المدرسة الفرنسية، وقد قدّم أبرز منظري هذه المدرسة هنري ريماك تعريفًا للأدب المقارن، محاولًا فيه تجاوز ما أخذ على المدرسة الفرنسية، وهو: "دراسة الأدب فيما وراء حدود بلد معين، ودراسة العلاقات بين الآداب والمجالات الأخرى للمعرفة والاعتقاد كالفنون، والفلسفة والتاريخ والعلوم الاجتماعية باختصار، هو مقارنة أدب بأدب آخر أو آداب أخرى، ومقارنة الأدب بمجالات التعبير الإنساني الأخرى". ومن خصائص المدرسة الأمريكية:

تجاوز المآخذ التي أخذت على المدرسة الفرنسية، وتوسيع مجال الأدب المقارن من خلال تقديم مفهوم أوسع للعلاقات الأدبية، وللمقارنة نبين الأدب وأنماط التعبير الإنساني. متابعة العلاقات المتشابهة بين الآداب المختلفة، تبعا لمصطلحات التوازي والتشابه والقرابة.

وعلى الرغم من تجاوز المدرسة الأمريكية للمآخذ التي أخذت على المدرسة الفرنسية، إلا أنه كان لها نصيب مما أخذ عليها، وكانت المآخذ عليها هي:

عد التفريق الحاسم والمنهجي بين مفهوم الأدب العام ومفهوم الأدب المقارن، واختلاط المفاهيم بينهما في التدريس في الجامعات. تعريفات المدرسة للأدب المقارن تعاني من الازدواجية، فهو المقارنة بين الآداب، وبين الآداب ووسائل التعبير الإنساني، وهذا يعني مفهومين مختلفين. تورّط عدد من أتباع المدرسة الأمريكية في النزعة القومية، عندما نظروا نظرة مُمَيّزَة إلى التراث الغربي، ولغوا شرط اختلاف اللغة للمقارنة بين الأدب الأمريكي والانجليزي المكتوبين بلغة واحدة.

المدرسة السلافية :

وقد ظهرت المدرسة الثالثة من مدارس الأدب المقارن في الاتحاد السوفيتي في النصف الثاني من القرن العشرين، بعد زوال الستالينية، فقد كان ينظر إلى الأدب المقارن فترته على أنه من العلوم البرجوازية التي يجب ألا تدرّس في دولة اشتراكية، وذلك وجد بعض الدراسين أنه من الأفضل إطلاق اسم "المدرسة الماركسية" عوضًا عن السلافية، وكان من روّاد هذه المدرسة: ألكسندر ديما وروبرت فايمان. وقد انطلقت هذه المدرسة من الفكر الماركسي، الذي رأى أن الأدب بناء أيديولوجي فوقي للمجتمع يقف مقابل بناء اقتصادي واجتماعي تحتي، وأن البناء التحتي هو المتحكم في الأدب وأشكاله ومضامينه، وبالتالي فإن المقارنة بين أدبين يجب أن تكون على أساس تشابههما أو انفصالهما في هذا البناء، لا في القواسم القومية. ولهذه المدرسة خصائص مائزة ميزتها عن مدارس الأدب المقارن الباقية وهي:

النظر إلى الأثر السياسي في الأدب المقارن النزعة إلى الآداب الوطنية. النزعة الإنسانية في البحث عن اهتمامات الإنسان وكل ما هو حقيقي فيه الاتجاه إلى تحديد معالم اجتماع الأدب المقارن وتقريبه من على الاجتماع. جمع بين المقارنة الاجتماعية والأيديولوجية في الأدب، بالإضافة إلى جمعه بين داخل النصوص الأدبية وسماتها الأسلوبية عند المدرسة الأمريكية، وخارج النصوص وتاريخيها. الايمان بالمادية الجدلية والمادية التاريخية الاقتراب بمرونة من باقي العلوم والفلسفات المجاورة مثل فلسفة التاريخ.

الفرق بين الأدب المقارن والأدب العالمي :

ولقد نشأ الأدب المقارن والأدب العالمي في الفترة ذاتها، حتى وقع الكثير في أزمة المصطلح والخلط بينهما حتى داخل مدارس الأدب المقارن، لما بينهما من تشابه عام، ولمعرفة الفرق بين الأدب العالمي والأدب المقارن لابدَّ من التطرّق لمفهوم كل منهما ومواضيعهما التي يتناولانها، وأبرز الأدباء أو الباحثين فيهما، وفيما يلي عرض لهذه الاختلافات بينهما.

الأدب العالمي :

يعرف الأدب العالمي بأنه كل أدب تجاوز حدود الدولة الوطنية للكاتب ووصل إلى العالم انتشارًا وتداولا، بعد ترجمته إلى لغات عالمية أخرى، وذلك لما فيه من تعبير عن قضايا إنسانية وبيئية مشتركة، فهو الأدب الذي يبحث عن وجوه التشابه الكونيّة والراسخة بين بلدان العالم أجمع، ثم يحاول تفسيرها في ظل عوامل مشتركة. وقد وصل هذا الأدب إلى العالمية بسبب التطوُّر الحضاري الذي وصلت إلى البشرية من تطور في الطباعة والنشر والنقل ووسائل الإعلام المتنوعة وظهور شبكة المعلومات العالمية، وكلُّ ذلك مما ساعد على خروج الأدب من رقعة الوطن الضيّقة إلى رقعة العالم الواسعة. وكان وأوَّل من أوجد هذا المصطلح هو الشاعر غوته في عام 1832م، وكان يرجو منه أن تلتقي آداب جميع الأمم ذات يوم في في بوتقة هذا الأدب العالمي، من دون أن تترك خصائصها المحلية. ومن أشهر الكتَّاب العالميين الذين انتشرَت أعمالهم في معظم بلدان العالم: يوهان غوتة، ووليم شكسبير، فيكتور هوجو، ودوستوفسكي، وت.س.إليوت، دانتي، فرانز كافكا، تشارلز ديكنز، ليو تولستوي وغيرهم

الأدب المقارن :

يختلف الأدب المقارن عن الأدب العالمي في أن الأدب المقارن يهتم بدراسة العلاقات بين الأدب الوطني المكتوب بلغة قومية وغيره من الآداب المكتوبة بغير تلك اللغة القومية، كما أنه يهتم بدارسة الصلات والروابط المشتركة التي تجمع بين أدباء معينين يتشابهون في نتاجاتهم الأدبية، ولكنهم يختلفون في العرق والبيئة والثقافة والقومية، على أن يكون هناك تأثر وتأثير بين هؤلاء الأدباء عن طريق واحدة من وسائل التأثير المعروفة. وتكمن أهميّة الأدب المقارن في أنه ضروري للكشف عن التيارات الفنية والفكرية للأدب القومي، ويساعد الباحثين في تاريخ الأدب والنقد الأدبي، كما أنه يدرس التيارات الفكرية في الفنون كافة، والأجناس الأدبية وما فيها من قضايا إنسانية، كما أنه يكشف عمليات التأثر والتأثير الحاصلة بين الأدب القومي والآداب الأخرى في العالم، وبأي نتاج معرفي كالفلسفة والتاريخ والعلوم وغيرها.